مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا لزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد
على الشذوذ كما ذكر ابو عمرو عن عثمان رضي الله عنه انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر
الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو
على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير
السموات والارض ثم تكلم بما من المتقين اصابه وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على
انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير للنظم للاشعار بان العمدة
في فلاح المومنين فضل الله وفي هلاك الكافرين ان خسروا انفسهم وللتصريح
بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم او مما يليه والمراد بايات الله دلائل قدرته
واستبداده بامر السموات والارض وكلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم
لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ
اى افغير الله اعبد بعد هذه الدلايل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على
انهم امروه به تعقيب ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا ونومن بالهك لفرط عبادتهم
ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبد ونني على ان اصله
تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغا وبويده قراءة اعبد بالنصب
وقرا ابن عامر تامروني باظهار النونين على الاصل وقرا فيه بحذف الثانية فانها
تحذف كثيرا وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اى من الرسل لَئِنْ أَشْرَكْتَ
لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج
الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم امته وافراد المخاطب باعتبار كل واحد واللام
الاولى موطية للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائص
لان شركهم اقبح وان يكون على التغليب بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن
دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب
على السبب بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ رد لما امروه به ولو لدلالة التقديم على الاختصاص لم
يكن كذلك وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ما قدروا عظمته في انفسهم حق عظمته حيث جعلوا له
شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ تنبيه على عظمته وكمال قدرته على الافعال العظام التي
تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريبها لعالم هو دون شيء عليه
على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم
شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض بمعنى القبضة وهو المقدار المقبوض
بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير دورات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها
للموقت بالمبهم وتاكيدا لان الارض بالجميع لان المراد بها الاراضون السبع وجميع ابعاضها
البادية والغايرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض مطوية
في حكمها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ مما بعد وا علا من هذه قدرته وعظمته
عن اشراكهم وما يضيفون اليه من الشركاء وَنُفِخَ فِي الصُّورِ يعني المرة الاولى فَصَعِقَ
مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ خروا موتى او مغشيا عليهم إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ قيل
جبريل وميكايل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ
نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاولى نفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في موا
واخرى بجعل الرفع والنصب فَإِذَا هُم قِيَامٌ قيام موجود من قبورهم او متوقعون وقرئ
بالنصب على الحال من الخبر يَنظُرُونَ وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في
الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا بما
اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي
الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك اضاف اسمه الى الارض وينور خلق فيها
لا يتوسط اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه وَوُضِعَ الْكِتَابُ الحساب
والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحايف الاعمال في ايدي العمال
او الكتب وبابه الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ تقابل به الصحايف وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ
وَالشُّهَدَاءِ للامم وعليهم من الملايكة والمومنين وقيل المستشهدون وَقُضِيَ
بَيْنَهُم بين العباد بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرا
به الوعد وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ جزاءه وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ فلا يفوته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)